دور جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين في تحقيق الوحدة المغاربيّة.
1962-1954

The role of the Association of Algerian Muslim Scientists in achieving Maghreb Unity1954-1962

إبتسام قرقاح*
جامعة–باتنة 1 (الجزائر) مخبر: دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع
Ibtissam.guergah@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2023./06/.07 تاريخ القبول: 2024./.04/.19

- **الملخص:**

رغم الاضطهاد الذي تعرّضت له أقطار المغرب العربيّ من قبل الاحتلال الفرنسيّ، الذي حاول بكلّ وسائل القمع والتّدمير القضاء على أيّ مقاومة ضدّه، لكن ظهرت أحزاب سياسيّة وجمعيات أخذت على عاتقها تحرير هذه الأقطار من المستعمر. ومن أهمّ الجمعيات التي كان لها فضل ودور مهمّ في تحقيق مشروع الوحدة المغاربيّة جمعيّة العلماء المسلمين، من خلال دورها الإصلاحيّ والتّعليميّ والدّفاعيّ في آن واحد؛ إذ لا يمكن إنكار دورها في تدويل القضيّة المغاربيّة في المحافل الدّوليّة مثل هيئة الأمم المتّحدّة، والضّغط على جامعة الدّول العربيّة والدّول الكبرى من خلال مراسلاتها وجرائدها وصحفها داخلَ الأقطار المغاربيّة وخارجَها، لتبيّن للعالَم مدى وحشيّة المستعمر الفرنسيّ، وكذا ضعفه أمام شجاعة زعماء الأقطار المغاربيّة وأحزابها وشعوبها.

كلمات مفتاحية: جمعيّة العلماء المسلمين، المغرب العربيّ، مشروع الوحدة المغاربيّة.

Abstract:

In the face of severe oppression inflicted upon the Maghreb countries by French colonial forces, which employed various methods of repression and destruction to suppress any form of resistance, several political parties and associations emerged, dedicated to liberating these regions from colonial rule. Among these, the Association of Muslim Scholars stands out as a pivotal entity in the realization of the Maghreb unity project. Through its multifaceted roles in reform, education, and defense, the association played an indispensable part in internationalizing the Maghreb issue. It effectively brought the plight of the Maghreb to the attention of international bodies such as the United Nations and exerted pressure on the Arab League and major global powers. By means of its correspondences, newspapers, and publications within and beyond the Maghreb, the association exposed the brutality of the French colonizers and highlighted their vulnerability against the courage and resilience of the Maghreb's leaders, political parties, and peoples.

Keywords: Association of Muslim Scientists, the Arab Maghreb, the Maghreb Unity Project

* إبتسام قرقاح

مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

المجلد8 / العـدد: الأول (أفريل 2024)،ص ص223.-231

- **مقدمة:**

عرف المغرب العربيّ المحتلُّ خلال القرن العشرين العديد من التّطوّرات الحاسمة على مستوى الأوضاع السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة وحتّى الثّقافيّة والدّينيّة؛ حيث عمل الاستعمار الفرنسيّ على طمس الهويّة العربيّة الإسلاميّة، وهدم كلّ المعالم الدّينيّة، لكن رغم من هذه السّياسة التي انتهجها الاستعمار الفرنسيّ، إلّا أنّه ظهرت العديد من الشّخصيّات الدّينيّة والسّياسيّة التي دافعت عن الحدود المغاربيّة وعن الثّقافة العربيّة الإسلاميّة لهذه الأمّة.

من أهم هذه الشّخصيّات نجد: مصالي الحاج وعمر راسم وعمر بن قدور، وفرحات عبّاس... وغيرهم ممّن هم في الجزائر، أمّا في تونس الشّقيقة نجد محمّد توفيق المدني والأخوين محمّد وعلي باش حامبة والحبيب بورقيبة، وفي المغرب الأقصى نجد عبد الكريم الخطّابي وعلّال الفاسي ويوسف الرويسي... إلخ، كلّ هذه الشّخصيّات أخذت على عاتقها مشروع الكفاح الموحّد، وسيتمّ في هذه المداخلة التّركيز على جمعيّة العلماء المسلمين، متسائلين: إلى أيّ مدى أسهمت جمعيّة العلماء المسلمين في تحقيق الوحدة المغاربيّة لمواجهة فرنسا ونيل استقلالها؟

تكمن أهمّيّة الموضوع في معرفة مدى مساهمة جمعيّة علماء المسلمين الجزائريّين في تحقيق الوحدة المغاربيّة، من خلال محاربة الجهل، ودعم العلم والعلماء وفقا للشّريعة الإسلاميّة، بما يناسب دول المغرب العربيّ لمحاربتها للاستعمار ونيل حريتها.

وقد تمّ الاعتماد على **المنهج التّاريخيّ** لعرض مختلف التّطوّرات، والأحداث التي مرّت بها جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، و **المنهج الوصفيّ التّحليليّ** لوصف وتحليل مختلف المشاريع الوحدويّة، وكيف أسهمت جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين فيها، من خلال تعاونها مع الأبطال والمناضلين في مختلف الدّول المغاربيّة.

1/مشروع الوحدة المغاربيّة 1919-1930:

إنّ التّاريخ المشترك للدّول المغاربيّة يعود إلى العصر القديم، قبل أن يعزّزه دخول الإسلام، الذي أسهم في تثمين أواصر الأخوّة لعدّة قرون، ليأتي الاستعمار الغربيّ الذي سعى إلى وضع وتنفيذ مخطّطات التّجزئة والتّفكيك منذ البداية[1].

وفكرة الكفاح لدى النّخب السّياسيّة في المغرب العربيّ تبلورت مع بداية تبلور الحركات الوطنيّة المغاربيّة في أوائل القرن العشرين، ويرجع الأمر إلى رموز النّخبة التّونسيّة الذين كانوا وراء الدّعوة لوحدة المغرب العربيّ، خاصّة الأَخَوَيْنِ "باش حامبة"؛ حيث أيّد علي باش حامبة فكرة الجامعة الإسلاميّة والتّعاون مع الدّولة العثمانيّة في إسطنبول، لتخليص المغرب العربيّ من الاستعمار الفرنسيّ، لكن بعد هزيمة الدّولة العثمانيّة انتقل النّضال إلى فرنسا والعواصم الأوروبيّة، ممّا أدّى إلى ظهور "نجم شمال إفريقيا" عام 1926؛ الذي كان حقّا الدّفعة الحقيقيّة لمشروع الوحدة المغاربيّة[2].

ثمّ ظهرت بعد ذلك العديد من الأحزاب السّياسيّة والجمعيّات والمنظّمات الطّلّابيّة والنّقابات العمّاليّة... إلخ، هدفها الأساس هو تحقيق الوحدة المغاربيّة والتّخلّص من سيطرة الاستعمار الفرنسيّ.

---

[1] عادل مساوي -المغرب العربيّ: التّفاعلات المحليّة والإقليميّة والإسلاميّة -مجلة البيان-المجلد 2007-العدد 04-السعودية -31ديسمبر 2007-ص2.

[2] عبد الله مقلاتي-محاضرات حول الأفكار الوحدوية في المغرب العربيّ- السنة الثانية ماستر-تخصص وطن عربي- جامعة المسيلة- 2018-ص -ص 34-35.

وقد استمرّ نجم شمال إفريقيا في نشاطه رغم حلّه يأخذ أسماءً شرعيّة وغير شرعيّة، حتّى أصبح سنة 1937 يدعى بـ: "حزب الشّعب الجزائريّ"، وكان صدى صوته قويّا في كلّ من الجزائر وفرنسا، وفي خضمّ هذه الأحداث السّياسيّة ولدت جمعيّة العلماء المسلمين سنة 1931، وأحدثت تحوّلات عميقة في النّهضة الوطنيّة، والمغاربيّة، وهزّة كبيرة في الشّعوب المغاربيّة[3].

2. نشأة جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين ومبادئها:

1.2. نشأة جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين:

سبق نشأة جمعيّة العلماء مرحلة مهمّة في الإعداد الثّقافيّ والرّوحيّ، تمثّلت في انطلاق موجة من الشّبّان الجزائريّين صوب تونس، والمغرب، والشّرق الأدنى بهدف دراسة علوم اللّغة العربيّة، والدّين الإسلاميّ، خصوصا بعد أن حارب الاستعمار مقوّمات الشّخصيّة الجزائريّة، المتمثّلة في اللّغة والدّين والتّاريخ والثّقافة العربيّة، حتى يقطع الجزائر بالعالَم العربيّ، ويمنع الجزائريّين من التّفكير في الاستقلال عن فرنسا، لكن تخرّج جيل جديد من الزّعامات ذوي المؤهلّات العالية لمواجهة هذا الاستعمار[4] . فتأسّست جمعيّة العلماء المسلمين في: 17 ذي الحجّة 1349هـ، الموافق لـ: 05ماي 1931م بنادي التّرقّي في الجزائر العاصمة من قبل عدد من العلماء والمصلحين الجزائريّين[5]، وانتُخِبَ الشّيخ "**عبد الحميد بن باديس**" رئيسا لها، وتولّى المناصبَ المهمَّةَ نخبة من العلماء المصلحين، بعد أن اعترفت بها الحكومة الفرنسيّة. وكانت جمعيّة العلماء المسلمين تسعى إلى نشر الدّعوة الإسلاميّة وتطهير الإسلام من الشّعوذة والخرافات وتكوين كيان جزائريّ قوامه الإسلام واللّغة العربيّة[6].

2.2. مبادئ جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين: إنّ نظرةَ جمعيّةِ العلماء المسلمين الجزائريّين لبلاد المغرب كافّةً نظرةٌ متكاملة، سواء من حيث الخصائصُ والعقيدةُ والعواملُ المشتركةُ، فحرصت على أن تكون مبادئها متكاملةً، ولها عدّة مبادئ تتمثل في[7]:

- -إحياء الدّين الإسلاميّ وتطهيره من الشّوائب التي علقت به.
- -تطوير الثّقافة العربيّة الإسلاميّة.
- -توحيد أبناء الشّعب الجزائريّ تحت راية العروبة والإسلام.
- -توعية الشّباب الجزائريّ بالشخصية الجزائريّة، وتهيئته للنّضال في المستقبل.
- -إقامة جسور التّعاون بين الجزائر ومختلف الأقطار المغاربيّة والعربيّة.
- -الدّعوة إلى توحيد العمل مع أبناء تونس والمغرب.
- -نشر تعليمٍ عربيٍّ مستوحى من الوحدة العربيّة الإسلاميّة.

3. جهود جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين للتّحقيق الوحدة المغاربيّة:

---

[3] أبو القاسم سعد الله – الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945-الجزء الثالث- الطبعة الرابعة -دار الغرب الإسلاميّ-بيروت-1992-ص17.

[4] نبيل أحمد بلاسي-الاتجاه العربيّ والإسلاميّ-ودوره في تحرير الجزائر-الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر-1990-ص ص49-50.

[5] مسعود فلوسي –دور جمعيّة العلماء في مواجهة المشروع الاستعماري في الجزائر- موقع جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّن-بحوث ودراسات-
/https://oulama.dz/2013/05/20/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%AC%D9

[6] صالح فركوس-دور جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين في الثورة الجزائريّة- 1954-1962- مجلة العلوم الإنسانية- قسنطينة- المجلد18- العدد 03-ديسمبر 2007- ص 25.

[7] رشيد مياد- مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعيّة العلماء المسلمين-1931-1954- المجلد 09-العدد01 -الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية–الجزائر- جوان 2016- ص196.

عند نشأة جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين كان الوضع العامّ للمغرب العربيّ كما يلي:

صراع بين الحركة الوطنيّة والاستعمار الفرنسيّ في عدّة جبهات؛ مثل الجبهة المسلّحة، انتهت في الرّيف المغربيّ مع عبد الكريم الخطّابيّ، ثمّ استمرت في ليبيا بقيادة "عمر المختار" ضدّ الاستعمار الإيطاليّ، أمّا الجبهة السّياسيّة كانت شاملة في كلّ الأقطار المغاربيّة[8].

جاءت جمعيّة العلماء المسلمين للحفاظ على التّعاليم الإسلاميّة واللّغة العربيّة ورفض كلّ المشاريع السّياسيّة الفرنسيّة من سياسة التّجنيس والتّنصير والسّياسة البربريّة لتفرقة المجتمعات المغاربيّة؛ حيث بدأت نشاطها داخلَ الجزائر وخارجها، وأقامت علاقات قويّة مع الحزب الدّستوريّ التّونسيّ، وشاركها في هذا العمل الوحدويّ مجموعة من الشّبّان إلى جانب الطّيّب العقبي والبشير الإبراهيميّ والعربيّ التّبسّي وأحمد توفيق المدني ومحمّد الميلي وعبد السّلام القسنطينيّ، ومحمّد خير الدّين، فرحات الدّراجي وغيرهم[9]. كما زاد نشاط الجمعيّة في باريس أين توجّه "عبد الحميد بن باديس" إلى باريس ضمن الوفد الإسلاميّ سنة 1936، وكان هدفه هو تقريب وجهات النّظر بين المشاركين والاتّفاق على ضرورة تحقيق المطالب التي انعُقِد من أجلها المؤتمر؛ أهمّها التّمسّك بمبادئ الدّين الإسلاميّ، ومناهضة الأفكار التي تخدم فرنسا وكلّ مؤامراتها ضدّ الشّعوب المغاربيّة[10].

فبدأ الاتّصال مع العلماء وقادة العمالة الجزائريّين والمغاربة والتّونسيّين، ففي سنة 1937 ضاعفت الجمعيّة نشاطها في باريس وضواحيها، فأنشأت النّوادي والمدارس للتّعليم وتوعية العمّال والطّلبة[11].

1.3. عقد المؤتمرات:

حرصت جمعيّة العلماء المسلمين على الالتقاء مباشرة بالشّعوب المغاربيّة، والاحتكاك بهم من خلال إلقاء الخطب والمحاضرات الدّينيّة والسّياسيّة والاجتماعيّة، والتّركيز على ضرورة التّآخي والتّآزر وحسن الجوار[12].

كما قامت جمعيّة العلماء المسلمين بعقد عديد المؤتمرات، كانت ذات هدف واحد هو توحيد الشّعوب المغاربيّة ودعمها لنيل استقلالها، وقد كانت هذه المؤتمرات المتتالية سنة 1932 وسنة 1934 والمؤتمر الخامس سنة 1935 بتلمسان، لتعقد بعدها المؤتمر الإسلاميّ سنة 1936.

ومن أهم المؤتمرات نذكر المؤتمر الثّاني الذي انعقد في الجزائر من 25 إلى 29 أوت بنادي التّرقّي، وحضرته العديد من الشّخصيات الجزائريّة؛ مثل: فرحات عبّاس وقدّور ساطور (الكاتب العامّ لجمعية طلبة شمال إفريقيا)، وحضره من تونس المنجي سليم وصالح المهيدي

---

[8] أبو القاسم سعد الله-أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر-الجزء الرابع-ط1-دار الغرب الإسلاميّ-بيروت-1996-ص149.

[9] رضا ميموني- وحدة الكفاح المغاربي في أيديولوجية حركات التحرر الوطنية 1947-1962- أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر –كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية –قسم التاريخ وعلم الآثار- باتنة -2019-2020-ص- ص49-50.

[10] محمد حمزة –مواقف ابن باديس السياسية من خلال جمعيّة العلماء الجزائريّين -1931-1940-مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر-المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية بوزريعة-الجزائر -2000-2001-ص-ص76-77.

[11] رشيد مياد - المرجع السابق -ص –ص22-104.

[12] مسعود فلوسي-الموقع السابق.

وعلي البهلاوان والحبيب ثامر، أمّا من المغرب عبد الخالق الطريس والسّيد بنونة والشرايبي، ومن أهمّ توصياته التي دعا إليها: تعليم اللّغة العربيّة والتّاريخ والتّربية بشمال إفريقيا، وفتح الأبواب أمام المتخرّجين من الجامعات[13].

2.3. معالجة قضايا المغرب العربيّ من خلال الجرائد والمجلّات:

توجد عديد من الجرائد والمجلّات التي نشرتها جمعيّة العلماء المسلمين؛ مثل: جريدة "الشّهاب" التي أسّسها "عبد الحميد بن باديس"؛ الذي خصّص لها أعمدة لمعالجة الأحداث السّياسيّة والاقتصاديّة وحتّى النّضاليّة لكلّ من تونس والمغرب وليبيا، ونشاط المناضلين داخل هذه الأقطار وخارجها، وكذا جريدة "البصائر"، وجريدة "المنتقد"، وعلى سبيل المثال لا الحصر قد وضّح "ابن باديس" في العدد الثّالث لهذه الجريدة، هزيمة فرنسا أمام الرّيفيّين في المغرب الأقصى أمام الأمير المناضل "عبد الكريم الخطّابي"، وأنّ الأمير الخطّابي هو صاحب الحقّ الشّرعيّ في الرّيف، وبيّن –أيضا– ضعف فرنسا أمام الرّيفيّين، كما أنّ الاعتراف باستقلال الأمير عبد الكريم الخطّابي سيطالب به من قِبل جميع دول شمال إفريقيا، وعليه؛ فإنّ هذا القرار يهدّد الوجود الفرنسيّ في المغرب خاصّة وشمال إفريقيا عامة[14].

كما ساندت الجمعيّة الحركات السّياسيّة في ليبيا، وهاجمت صحفها الاستعمار الإيطاليّ، وكذا الاستقلاليّين منذ الثّلاثينيّات؛ حيث كتب الشّيخ البشير الإبراهيميّ عدّة مقالات بعنوان: "ليبيا وموقعها منّا"[15]، وعبّرت الجمعيّة من خلال هذه الصّحف عن انتمائها المغاربيّ.

فقد حاولت جمعيّة العلماء المسلمين الدّفاع عن الوحدة المغاربيّة، وإعادة الحلقة التي قطعتها فرنسا.

3.3. تدويل قضايا المغرب العربيّ في هيئة الأمم المتّحدة:

نظرا للحنكة السّياسيّة لعلماء الجمعيّة ومعرفتهم بمختلف التّطوّرات السّياسيّة الدّوليّة، كان سعيهم الحثيث تدويل قضيّة المغرب العربيّ في المحافل الدّوليّة، ولدى منظّمة الأمم المتّحدة للتّعريف بالقضيّة المغاربيّة، لفضح جرائم فرنسا، التي دائما تحاول تغليط الرّأي العامّ العالميّ سواء من خلال وسائل الإعلام، أو تعاونها مع الدّول الكبرى خصوصا دول الحلف الأطلسيّ.

لكن في اجتماع منظّمة الأمم المتّحدة سنة 1952 التقى وفود الأحزاب السّياسيّة بشمال إفريقيا وجمعيّة العلماء المسلمين، وعرضوا قضيّتهم لمنظّمة الأمم المتّحدة. لكن بعد متابعتهم لأعمال هذه المنظّمة تأكّدت الوفود المغربيّة أنّ هذه المنظّمة تعمل لصالح الدّول الكبرى، وتقع تحت نفوذها، وأنّ الأمل الوحيد لتحقيق الهدف هو الكفاح والنّضال واجتماع الكلمة والوقوف صفّا واحدا في وجه الاستعمار الفرنسيّ. وبعد مشاورات دعت لها جمعيّة العلماء المسلمين جمعت بين ابن باديس وفرحات عباس ومصالي الحاج ومحمّد الوزاني والزّعيم الحبيب بورقيبة؛ حيث تمّ الاتّفاق فيما بينهم للمطالبة باستقلال أقطار المغرب العربيّ[16].

4.3. الدّفاع عن الشّخصيات المغاربيّة:

لم ينس الإمام الإبراهيميّ همّ وطنه وأشقّائه في تونس والمغرب؛ إذ وضّح في آثاره بأنّ تونس ومراكش جزآن من وطنه المحبوب الشّامل، الذي تسلّط عليه الاستعمار الفرنسيّ بعد الجزائر بمدّة تبلغ خمسين عاما بالنّسبة إلى تونس وثمانين عاما بالنّسبة إلى مراكش، وما تسلّط عليهما إلّا ليحصّن بهما الجزائر.

---

[13] أبو القاسم سعد الله– الحركة الوطنية الجزائريّة– 1930–1945– المرجع السابق –ص109.

[14] عليوان اسعيد –فلسفة ابن باديس في الإصلاح المفهوم–المجالات والوسائل–مجلة المعيار–عدد 42– المجلد 21– جامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة–جوان2017–ص335.

[15] أبو القاسم سعد الله–أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر–المرجع السابق–ص151.

[16] فراس حمد فرسوني –الفكر التحرري عند عبد الحميد بن باديس وأثره في استقلال الجزائر–رسالة ماجستير في العلوم السياسية –جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا –فلسطين –2009–ص122.

تعدّ قضية تقليص حكم "المنصف الباي" من أهمّ القضايا التي شهدتها تونس بعد الحرب العالميّة الثّانية؛ حيث قامت الحكومة الفرنسيّة بوضع حكومة مختارة من طرفها وعلى رأسها "مصطفى العكّاك"؛ ممّا جعل جمعيّة العلماء المسلمين تنتقد بشدّة هذه المؤامرة، وتفضح السّلطة الاستعماريّة ومعاونيها من أبناء تونس[17]، ففي مقالاته رثى "المنصف باي"؛ لأنّه نهج لأمّته نهج الكرامة، وشرّع لها التّضحية في سبيل الوطن، فقال: "كيف تموت الأسود جوعًا وظمأً، ولا تطعم الأذى، ولا ترد القذى"[18]؛ حيث وضّح البشير الإبراهيميّ ما فعلته سلطة الاحتلال الفرنسيّ بباي تونس "المنصف باي"، الذي توفّي جرّاء ما قامت به؛ من اعتقال ونفي إلى الأغواط بالجزائر، ثم انتهى به المطاف إلى جزيرة (Pau) الفرنسيّة.[19]

كما دافعت جمعيّة العلماء المسلمين عن تونس وزعمائها، فمثلا: عند اغتيال الزّعيم النّقابيّ "فرحات حشاد" (الأمين العامّ للاتّحاد التّونسيّ للشّغل) على يد عصابة "اليد الحمراء الفرنسيّة" في 5 ديسمبر 1952، أرسل برقية إلى الأمين العامّ لمنظّمة الأمم المتّحدة بنيويورك، يطالب فيها الأمم المتّحدة أن تجد حلّا للأعمال الوحشيّة التي يرتكبها الاستعمار الفرنسيّ، والتي تهدّد الأمن والسّلام في العالم. وأرسل برقية إلى وزير الخارجيّة بالولايات المتّحدة الأمريكيّة السّيّد "فوستر دالاس" بواشنطن، يلفت فيها نظر الحكومة الأمريكيّة إلى خطورة الوضع بتونس الشّقيقة، والحالة المزرية التي تعيشها أقطار المغرب العربيّ التي تهدّد السّلام والأمن في العالم[20].

أولت الجمعيّة اهتماما بالغا في الدّفاع عن المغرب وسلطانها "محمّد الخامس" بعد نفيه من قبل السّلطات الفرنسيّة في 20 أوت 1953 إلى جزيرة "كورسيكا" ثمّ إلى منفاه في مدغشقر، بسبب مواقفه الوطنيّة ورفضه للاستعمار بكلّ أشكاله، وتعيين ابن عمّه "محمّد بن عرفة" سلطانا على المغرب، فقد جاء موقف جمعيّة العلماء المسلمين من هذا كلّه بإصدار فتوى أيّدت فيها علماء المغرب على فتواهم، واعتبرت السّلطة التي تولّت الحكم بعد السّلطان "محمّد الخامس" خارجة عن الإسلام، وأكّدت دعمها الدّائم للسّلطان "محمّد الخامس"، وأرسلت البرقيّات والرّسائل للسّلطة الفرنسيّة مطالِبَةً الإفراجَ عن السّلطان "محمّد الخامس"، وطالبوا جامعة الدّول العربيّة الضّغط على أصحاب القرار لحلّ الأزمة في المغرب[21].

وبناء على حملة التّضامن مع السّلطان "محمد الخامس" استسلمت السّلطات الفرنسيّة، وأطلقت سراحه في 16 نوفمبر 1955 وأعادته للحكم، فأرسلت جمعيّة العلماء رسالة تهنئة للسّلطان المغربيّ تعبّر فيها عن فرحة الشّعب الجزائريّ، وفي جريدة "البصائر" كتب في صفحتها الأولى "من المنفى إلى العرش بإرادة الشّعب"[22].

5.3. توحيد الأحزاب في إطار قومي مغاربيّ:

---

[17] –كمال رمضاني –تفاعل جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين مع قضايا المغرب العربيّ خلال الفترة الاستعمارية –مجلة الحكمة للدراسات التاريخية–المجلد 07– العدد01– الجزائر– 2019–ص22.

[18] أحمد طالب الإبراهيمي –آثار الإمام البشير الإبراهيمي 1952–1954– عيون البصائر–الجزء الثالث– دار الغرب الإسلاميّ –بيروت – 1997–ص31.

[19] كمال رمضاني –المرجع السابق –ص24.

[20] أحمد طالب الإبراهيمي –آثار الإمام البشير الإبراهيمي 1952–1954– الجزء الرابع– الطبعة الأولى– دار الغرب الإسلاميّ– بيروت– 2007–ص154.

[21] توفيق برنو–مواقف تيارات الحركة الوطنية الجزائريّة من خلع السلطان المغربي محمد الخامس– المجلة الجزائريّة للبحوث والدراسات التاريخية –المجلد 03–العدد 02– الجزائر– ديسمبر 2017– ص 131–132.

[22] مولود عويمر –جمعية العلماء الجزائريّين والملك محمد الخامس –جمعية العلماء الجزائريّين–2014–20/ https://oulama.dz/2014/08/20

رغم وحشيّة الاستعمار وسياسة العنصريّة التي انتهجها على أقطار المغرب العربيّ خلال الثلاثينيّات، كانت جمعيّة العلماء تعتمد وجوده وسياسته بمثابة عاملٍ إيقاظٍ في مقاربتها من أجل توحيد النّضال لتحقيق الحرّيّة، فقد اعتمد رجالها منذ تأسيسها في إستراتيجيتهم على وحدة المصير المشترك لأقطار المغرب العربيّ، ففي مقال للشّيخ "عبد الحميد بن باديس" مع نهاية سنة 1936 "لمن أعيش؟"؛ بيّن أنّه يعيش للإسلام والجزائر، فالجزائر هي وطنه الخاصّ، ومن وراء وطنه الخاصّ أوطان أخرى كانت دائما على بال المصلحين، وأقرب هذه الأوطان تونس والمغرب الأقصى[23].

دعت جمعيّة العلماء المسلمين "اتّحاد أحزاب شمال إفريقيا"، لدعم الأمير عبد الكريم الخطّابي لتشكيل "لجنة تحرير المغرب العربيّ" لتوحيد الأحزاب المغاربيّة، لتفعيل نشاط مكتب المغرب العربيّ بالقاهرة، وتقريب وجهات النّظر بين الزّعماء السّياسيّين ومثّلوا الأحزاب المغاربيّة داخل المكتب لتوحيد الخطّة والهدف في العمل المسلّح ضدّ الاستعمار الفرنسيّ لنيل الحرّيّة والاستقلال[24].

كما لم تتوقف أعمال الجمعيّة على استقلال الشّعوب من المستعمر فقط، بل تتعدّاها إلى بناء الدّولة على أسس حديثة، بإعدادها لشباب واعٍ وطموحٍ يتحمّل مسؤولية ذلك، وإدراج مختلف المشاريع الجماعيّة في إطار سياسيّ على مقاس الأمّة العربيّة الإسلاميّة، وَفْقَ خصائصِ مقوّماتها الحضاريّة دون غيرها، للنّهوض بها وتغيير أوضاعها للأفضل[25].

- **خاتمة:**

صفوة القول؛ إنّ جمعيّة العلماء المسلمين، كان لها دور بارز وفعّال في تحقيق مشروع الوحدة المغاربيّة، فكانت بمثابة البوصلة التي تهتدي بها مختلف الأحزاب والشّخصيّات المغاربيّة؛ لأنّ هدفها كان واضحا منذ البداية من خلال الوقوف في وجه الاستعمار الفرنسيّ ومحاربته بكلّ الوسائل؛ حيث استخدمت كلّ الوسائل السِّلميّة والإصلاحيّة من خلال نشر التّعاليم الإسلاميّة في مختلف الأقطار المغاربيّة، والتّمسّك باللّغة العربيّة، وفضح جرائم الاستعمار الفرنسيّ وعرضها من خلال الجرائد والصّحف، وعقد المؤتمرات الوطنيّة والدّوليّة، للجمع بين الأحزاب السّياسيّة وتحقيق التّوافق بين مختلف آرائها، وكذا عرض القضيّة المغاربيّة على مستوى منظّمة الأمم المتّحدة لتعطي للقضيّة بعدها الدّوليّ، وضغطها الدّائم على جامعة الدّول العربيّة لاتّخاذ الإجراءات الحاسمة والسّريعة، لينتهي بها المطاف إلى التّجمّع مع الأمير عبد الكريم الخطّابي ومختلف الأحزاب السّياسيّة والزّعماء لتشكيل "لجنة تحرير المغرب العربيّ"، بالكفاح المسلّح دون سواه، بعدما تأكّدت أنّ ما أُخذ بالقوّة لا يُستردّ إلّا بالقوّة.

وعليه؛ تعدّ جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين من أهمّ الجمعيات التي دافعت عن الوحدة المغاربيّة وهويتها؛ لأنّها كانت مقتنعة أنّ نجاحها لن يكتمل إلاّ إذا نجحت كلّ الأقطار المغاربيّة، فحقّقت بذلك الأمن والسّلم في مجتمعاتها، وأعدّت جيلا من الشّباب، ملتزما برفع التّحدّي لبناء دولته بكلّ إخلاص وتفانٍ.

---

[23] بلقاسم بولغيتي-موقف جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين من قضايا المغرب العربيّ-1931-1956-أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر -أحمد دراية-قسم العلوم الإنسانية -الجامعة الإفريقية-أدرار-2020-2021 -ص33.

[24] أكرم بوجمعة -الأمير عبد الكريم الخطابي وظروف تأسيس للجنة تحرير المغرب العربيّ -الجزائر -مجلة تاريخ المغرب العربيّ-العدد 5-2017- ص 167.

[25] وردة بوجلال -البعد الإصلاحي في أدب البشير الإبراهيمي الموجه للشباب -الشباب الجزائريّ كما تمثله لي الخواطر -أنموذجا- http://www.univ-emir-constantine.edu.dz/download/semin-adab/adab-dawa.islamia/warda-boudjellal.pdf -ص-ص13-14.

- **الهوامش:**

1. أبو القاسم سعد الله – الحركة الوطنية الجزائريّة 1930-1945-الجزء الثالث- الطبعة الرابعة- دار الغرب الإسلاميّ – بيروت-1992.
2. أبو القاسم سعد الله-أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر-الجزء الرابع-ط1-دار الغرب الإسلاميّ-بيروت-1996.
3. أحمد طالب الإبراهيمي -آثار الإمام البشير الإبراهيمي- 1952-1954- عيون البصائر-الجزء الثالث- دار الغرب الإسلاميّ –بيروت- 1997.
4. أحمد طالب الإبراهيمي-آثار الإمام البشير الإبراهيمي- 1952-1954- الجزء الرابع- الطبعة الأولى- دار الغرب الإسلاميّ- بيروت-2007.
5. أكرم بوجمعة – الأمير عبد الكريم الخطابي وظروف تأسيس للجنة تحرير المغرب العربيّ- مجلة تاريخ المغرب العربيّ – المجلد 03-العدد 01 -الجزائر -2017.
6. بلقاسم بولغيتي – موقف جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين من قضايا المغرب العربيّ-1931-1956- أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر – قسم العلوم الإنسانية-الجامعة الإفريقية-أحمد دراية- أدرار – 2020-2021.
7. توفيق برنو- مواقف تيارات الحركة الوطنية الجزائريّة من خلع السلطان المغربي محمد الخامس- المجلة الجزائريّة للبحوث والدراسات التاريخية-المجلد 03-العدد 02-الجزائر-ديسمبر 2017.
8. رشيد مياد -مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعيّة العلماء المسلمين-1931-1954- المجلد 09-العدد 01- الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية –الجزائر-جوان 2016.
9. رضا ميموني- وحدة الكفاح المغاربي في أيديولوجية حركات التحرر الوطنية- 1947-1962- أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر-كلية العلوم الإنسانية والإنسانية- قسم التاريخ وعلم الآثار- باتنة 1- 2019-2020.
10. صالح فركوس – دور جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين في الثورة الجزائريّة -1954-1962-مجلة العلوم الإنسانية – المجلد 18- العدد 03-قسنطينة -ديسمبر 2007.
11. عادل مساوي – المغرب العربيّ: التفاعلات المحلية والإقليمية والإسلاميّة-مجلة البيان-المجلد 2007-العدد 04- السعودية -31ديسمبر 2007.
12. عبد الله مقلاتي – محاضرات حول الأفكار الوحدوية في المغرب العربيّ-السنة الثانية ماستر- تخصص الوطن العربيّ المعاصر- جامعة المسيلة -2018.
13. عليوان اسعيد -فلسفة ابن باديس في الإصلاح المفهوم، المجالات، والوسائل- مجلة المعيار- المجلد 21-عدد 42- جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة-جوان 2017.

14. فراس حمد فرسوني-الفكر التحرري عند عبد الحميد بن باديس وأثره في استقلال الجزائر-رسالة ماجستير في العلوم السياسية-جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا -فلسطين -2009.

15. كمال رمضاني - تفاعل جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين مع قضايا المغرب العربيّ خلال الفترة الاستعمارية - مجلة الحكمة للدراسات التاريخية- المجلد 07-العدد01- الجزائر -2019.

16. محمد حمزة -مواقف ابن باديس السياسية من خلال جمعيّة العلماء الجزائريّين -1931-1940-مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر-المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية- بوزريعة –الجزائر -2000-2001.

17. مسعود فلوسي –دور جمعيّة العلماء في مواجهة المشروع الاستعماري في الجزائر- موقع جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين-بحوث ودراسات- 20/05/2013
/https://oulama.dz/2013/05/20/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%AC%D9

18. مولود عويمر-جمعية العلماء الجزائريّين والملك محمد الخامس- جمعيّة العلماء الجزائريّين-2014-
/https://oulama.dz/2014/08/20

19. نبيل أحمد بلاسي-الاتجاه العربيّ والإسلاميّ ودوره في تحرير الجزائر-الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر-1990.

20. وردة بوجلال - البعد الإصلاحي في أدب البشير الإبراهيمي الموجه للشباب - الشباب الجزائريّ كما تمثله لي الخواطر أنموذجا- جامعة قسنطينة http://www.univ-emir-constantine.edu.dz/download/semin-adab/adab-dawa.islamia/warda-boudjellal.pdf